

أضواء البيان

@ 218 @ وَلَا يَرْكُمُ { في أمور الدنيا كما قدمنا . فإن قيل : قد صح عن النبي صلى
الله عليه وسلم من حديث أم العلاء الأنصارية ما يدل على أن قوله : { مَا يُفْعَلُ بِى } أي
في الآخرة فإن حديثها في قصة وفاة عثمان بن مظعون رضي الله عنه عندهم ، ودخول رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيه ، أنها قالت : رحمة الله عليك ، أبا السائب شهادتي عليك لقد أكرمك الله
عز وجل تعني عثمان بن مظعون ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (وما يدريك أن الله
أكرمك ؟) فقلت : لا أدري بأبي أنت وأمي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أما هو فقد
جاءه اليقين من ربه وإني لأرجو له الخير ، والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي)
الحديث . .

فالجواب هو ما ذكره الحافظ ابن كثير رحمه الله ، فقد قال في تفسير هذه الآية الكريمة ،
بعد أن ساق حديث أم العلاء المذكور بالسند الذي رواه به أحمد رحمه الله انفرد به البخاري
دون مسلم ، وفي لفظ له (ما أدري وأنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يفعل به) ، وهذا
أشبه أن يكون هو المحفوظ بدليل قولها فأحزنتني ذلك اله . محل الغرض منه وهو الصواب إن
شاء الله ، والعلم عند الله تعالى . .

7 ! 7 ! قوله تعالى : { قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَتْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
وَكَفَرْتُمْ بِهِ } . جواب الشرط في هذه الآية محذوف . .

وأظهر الأقوال في تقديره إن كان هذا القرآن من عند الله وكفرتكم به ، وجدتموه فأنتم ضلال
ظالمون . وكون جزاء الشرط في هذه الآية كونهم ضالين ظالمين بينه قوله تعالى في آخر فصلت
: { قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَتْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ
أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ } ، وقوله في آية الأحقاف هذه { فَأَمَنْ
وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنْ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } . .
وقال أبو حيان في البحر : مفعولاً رأيتكم محذوفان لدلالة المعنى عليهما . .
والتقدير : رأيتكم حالكم ، إن كان كذا أستم ظالمين . .
فالأول حالكم ، والثاني أستم ظالمين ، وجواب الشرط محذوف أي فقد ظلمتم . .
ولذلك جاء فعل الشرط ماضياً . .